بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على خاتم أنبياء الله ورسله .

وبعد :

فلا يشك مخلص من أبناء أمتنا العربية المجيدة، فى أن هذه الأمة شديدة الحاجة فى عصرنا إلى الالتفات إلى تراثها الفكرى والأدبى والروحى ؛ لتستمد منه العون على إرساء قواعد نهضتها على أسس قوية من المثل الروحية والأخلاقية والإنسانية التى يصورها هذا التراث ، ويبرزها حقيقة امتاز بها هذا الشعب العربى الأصيل منذ أقدم عصوره التاريخية ، حتى تستطيع أجيال هذه الأمة — الحاضرة والمستقبلة — أن تحتفظ بهذه المثل — عقيدة وسلوكاً — وأن تتخذ منها درعاً واقية تحميها من هجمات النزعات المادية المتفشية فى روح هذا العصر ، واتجاهاته وأخلاقه ، تلك النزعات التى توشك أن تأتى على كل ما هو خيِّر ونبيل فى الحياة الإنسانية المعاصرة .

ولعله من حسن طالع هذه الأمة أن تنبه كثير من أبنائها البررة المخلصين — فى عصرنا الحاضر — إلى هذه الحقيقة ، فهبوا فى حمية وإخلاص وجدّ ، ينفضون عن هذا التراث غبار الزمن ، ويقدمونه لأبناء أمتهم مجلوًّا ، واضح القسمات ، خالصاً من كل شائبة ألصقت به زوراً وبهتاناً ، ويقربونه إلى أفهامهم وأذواقهم ، مؤكدين الروابط القوية التى تشدنا إليه ، معربين عن قيمته فى تدعيم حياة هذه الأمة ، وعزتها ، وكرامتها ، وإبراز شخصيتها القوية فى حاضرها ومستقبلها .

وعلى الرغم من الجهود المشكورة التى بذلت فى هذه السبيل فنحن لا زلنا فى حاجة إلى بذل المزيد من الجهد للمضى فى إحياء هذا التراث ، وإذاعة ما لم ينشر منه ، وإصلاح ما نشر مغلوطاً أو ناقصاً .

ولعله ليس خافياً أن تراثنا الأدبى لا يزال مغموراً بغير قليل من الظلام ، فكثير من آثاره لم يزل مخطوطاً يركب بعضه بعضاً فى مكتبات الشرق والغرب ، كما أن

هناك غير قليل من آثار أدبائه التى سبق نشرها ، وإذاعتها بين الناس فى حاجة إلى إعادة النظر فيه ، تحقيقاً ودراسة بطريقة علمية صحيحة .

وتحقيق آثار أدبائنا القدامى ودراستها ، وتقويمها عمل ليس هيناً فى قيمته ، فهو يضيف إلى علمنا علماً ، وإلى معرفتنا معرفة ، وإلى نتاجنا نتاجاً ، وإلى ابتكارنا ابتكاراً ، فضلاً عن حاجتنا إليه فى تدعيم حاضرنا ، وبناء مستقبلنا على نحو ما ذكرنا آنفاً . كما أنه ليس بالعمل السهل ، فهو فوق ما يتطلبه من إخلاص فى النية ، وصدق فى الجهد ، وسخاء فى البذل وصبر وأناة ، لا يحقق فيه أملا إلا كل من رزق الطبع السليم ، والبصيرة النافذة ، والإحساس المرهف ، والقدرة على اصطناع المنهج الصحيح فى البحث والدرس والتحقيق .

وقد حاولت أن أسهم فى هذا العبء ، وأن أضيف إلى جهود سبقت جهداً متواضعاً راجياً أن يكون لى به شرف المشاركة فى تحقيق أمل هذه الأمة فى أبنائها .

وثمرة هذه المحاولة هى ما أقدمه لقراء العربية اليوم من عمل فى ديوان الشماخ ابن ضرار الذبيانى الذى أخرجته فى ثوب جديد ، بعد أن عايشته زماناً طويلا ، لتحقيق نصه وضبطه ، وعرض رواياته ، وشرح غوامضه ، وتخريج قصائده وأبياته ، وجمع ماحوته بطون الكتب العربية — مخطوطة ومطبوعة — من تعليقات على شعره ، أو شروح له ، بالإضافة إلى تذييله بملحق يضم شعره الذى خلت منه نسخه ، ويجد القارئ منهجى فى كل ذلك مفصّلاً فى تقديمى للديوان .

وغنى عن البيان أن هذا العمل اقتضى منى جهداً مضاعفاً ، وصبراً صابراً للتغلب على ما شاكنى خلاله من صعوبات ، منها على سبيل المثال :

مراجعة جملة وافرة من المصادر العربية المختلفة الفنون ما بين مطبوعة ومخطوطة ، كما يبدو من ثبت المصادر الملحق بنهاية الديوان .

ولندع المخطوطات جانباً ، فما يعانيه الباحث فيها تُحبّر فى الحديث عنه صفحات ، ثم هو لا يخفى على كل من ابتلى بالحاجة إليها ، والبحث فيها .

ولم تكن المطبوعات أقل عنتاً ومشقة ، فمعظمها لا يزال فى طبعات قديمة سقيمة ، خلت من التحقيق العلمى ، ومن الفهارس الفنية ، مما اضطرنى كثيراً

إلى تقليب كثير منها صفحة صفحة وسطراً سطراً للبحث عن نص ، أو تحقيق خبر أو رواية .

وأيًّا ما كان أمر هذه الصعوبات ، فقد كان ما أخذت به نفسى من تحرى وجه الحق ، والبلوغ بهذا العمل إلى الغاية التى كنت أرمى ببصرى إليها ، معيناً لى على تخطى هذه العقبات ، وحافزاً على السخاء فى بذل الوقت والجهد معاً .

وبعد :

فقد بذلت فى هذا العمل أقصى ما يحتمله جهدى ، ولم أضن عليه بالإخلاص ، والصبر ، والوقت. ولست أشك فى أننى لم أبلغ به ما يريده كل باحث مخلص لعمله ، بيد أنى لم أقصر إيثاراً لراحة ، أو ضنًّا بجهد ، وأملى كبير فى أن أجد من توجيهات الأساتذة والباحثين ، وكل ناظر فى هذا الديوان ما يعيننى على استكمال ما قد يكون فيه من نقص أو قصور .

ولا يفوتنى هنا أن أزجى وافر شكرى لأستاذىَ الجليلين الأستاذ عمر الدسوقى والأستاذ عبد السلام هارون على ما بذلاه لى من مساعدات قيمة ، وإرشادات ثمينة ، كانت عوناً لى فى كثير من مراحل تحقيق هذا الديوان .

والله أسأل أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه ، وهو ولى التوفيق .

صلاح الهادى

منيل الروضة
صفر ١٣٨٨ هـ
مايو ١٩٦٨ م